Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«إن عملية الخلق التى نصفها هنا تبدو وكأنها إشارة متعمدة للمشاعر الماضية التى تعود مرة أخرى إلى الظهور ليست تمامًا كما كانت فى الماضى وإنما شبيهة بها، وقد اعترف وردزورث فى فقرات عديدة بمشاركة الوعى فى النظم الشعرى[1].

وإذن فعملية الخلق الفنى عند وردزورث هى عملية تأمل استرجاعية يلعب فيها الوعى دورًا هامًا حيث أن عملية تأمل العاطفة المسترجعة عملية إدراكية، وهى تحول العاطفة الأصلية ألى عاطفة صافية منقاة، أى أن الشاعر يخبر نفس العاطفة فى صورتها المثالية. ونعلم أن وردزورث يضع التأمل فى المرتبة الثالثة فيما يبدو أنه ترتيب زمنى افتراضى لممارسة الملكات الشعرية، فالتأمل يحدد قيمة الأحداث أو الصور أو الأفكار أو المشاعر المعبر عنها، وهو يلى عمليةلانفعال العاطفى التى يخبرها الشاعر بحكم رهافة شعوره نتيجة ملاحظته شيئًا ما.

وكان وردزورث يدرك كل الإدراك أن للفن قواعد تجعل الفن صنعة (Workmanship – وأن نظم الشعر لابد أن يخضع لهذه القواعد. ولا يجد وردزورث تضاربًا بين اتباع قواعد الصنعة الفنية واعتماد الشاعر على الإلهام الأصلى، أى الدافع الداخلى، إلا أنه يتردد فى تحديد أصل الإلهام أو الحدس. فهو أحيانًا يعرف الإلهام بأوقات تحل فيها بالشاعر قوة تحليلية، وأحيانًا نجده يربط الإلهام بحياة الشاعر الداخلية، بل يصفه بأنه ينبعث من الماضى السحيق، ويلحظ كثيرون من النقاد أن معظم أشعاره تنبعث من ماضيه: من ذكريات قد ترجع إلى عهد الطفولة. ألا أن وردزورث يرى أن قيمة الشعر الحقيقية تكمن فى الأثر الذى يحدثه الشعر فى نفس المتلقى، فالشاعر لا يكتب شعره لمجرد تطهير عواطفه الذاتية، أو لمتعة النظم فى حد ذاتها، بل ليحقق هدفًا ساميًا.

* * *

أما كولردج فيذكر فى الفصل الرابع من السيرة الأدبية أنه كان فى الرابعة والعشرين عندما استمع إلى وردزورث يقرأ بعض أشعاره، وهو يذكر الأثر العميق الذى تركه شعر وردزورث فى نفسه. فقد رأى كولردج فى شعر وردزورث علائم العبقرية الشعرية، فها هو ذا شاعر تحرر شعره من الأسلوب الشعرى المصطنع وتميز بأصالة الفكر والعاطفة. وكولدرج يعدد تلك الصفات فى شعر وردزورث التى جعلته يحس أن شعره يختلف عن شعر من سبقوه من شعراء القرن الثامن عشر، ويقرن شعره بشعر عظماء الماضى أمثال ميلتون وشكسبير:

---

(١) انظر الملحق الإنجليزى – النص رقم ٢.